



جنيف 3 ومسرحية المضحك المبكي

كيف قبلت جنيف، مركز الإصلاح مع "جان كالفان" وحاضنة عصر النور مع "روسو" وعاصمة العالم مع "عصبة الأمم" كيف قبلت وللمرة الثالثة، استضافة مؤتمر غابته إنهاء آلام شعب منذ سنوات ثلاث، والقائمون عليه هم الذين أشعلوا النار فيه فأحرقت العباد والجماد ودمرت البشر والحجر وأدمت القلوب وكشفت العيوب... وشاهدت بحيرة الليمان :

مسرحية "المضحك المبكي"

لقد قبلت جنيف استقبال وفد الدولة السورية و وفد بعض المعارضة المقيمة في الخارج، نزولا عند رغبة المتحكمين برقاب بني البشر، لأنها رمز الصبر والدقة وصناعة الساعة السويسرية هي خير دليل... والمشكلة العالمية المستعصية، غالبا ما تجد الحل بين جدران هذه المدينة... وخير مثال على ما سبق أن عالم القرن العشرين استمدّ الزخم المطلوب لإعادة بناء ما دمّرتة الحرب الكونية الأولى في جنيف بالذات، حيث وافق الجميع على إقامة "عصبة الأمم".

كانت الغاية من عقد المؤتمر في جنيف إيقاف نزيف الدم في دولة عضو في الأمم المتحدة، ورحمة بشعبها الصبور المعذب، لكنّ المؤتمر انحرف عن مساره واصبح كالمسرحية التي يريد بعض القائمين على تسلسل أحداثها، أن يطول ويطول الى ما لا نهاية. وهناك دائما نفوس ضعيفة اخترقها واستثمرها الراعي والممول. كانت الغاية خفية لكنها وبسرعة كشف السوريون غاياتها بحسّم القومي، وصرخوا : " سوريا عصية على التقسيم."

سعت سوريا أن تقيم الحوار على ارضها، لكن بعض رعاة المعارضة : الفوقيون المتعالون الجدد والحالمون المستعمرون القدامى رفضوا، لذا ذهبنا الى جنيف 1 و 2 و 3. وكان الفشل سيّد الموقف... وكانت نتائج جنيف 2 ثم جنيف 3 شبيهة بمسرحية "المضحك المبكي" وهذه بعض الجوانب الأليمة التي تبكي أكثر مما تضحك :

- استمرت المعارضة ترفض الذهاب الى المؤتمر ما لم يسبقها تعهد الدولة بانتقال السلطة وبكفالة رعاتهم الطبيعيين.
- وحين انصاع الإنتلاف ووافق على جنيف، انشق عنه 45 عضوا... فتقرّر الذهاب الى جنيف 2 " بمن حضر."
- يوم 22.1.2014 توقفت طائرة الوفد السوري في أثينا للزود بالوقود، وبقدرة قادر، تأخرت فقط خمس ساعات.
- كان عدد المدعوين الى مؤتمر جنيف ثلاثين دولة، فجأة وبقدرة قادر، اصبحوا اربعين، جلمهم معادون ل سوريا.
- قبل المؤتمر بأسبوع، كانت ايران من المشاركين في جنيف 2، وفجأة وبقدرة قادر تبأغت أنها غير مرغوب فيها.
- كان السيد بان كي مون الرئيس الرسمي، لكن وزير خارجية سوريا خاطب الرئيس الفعلي، وزير خارجية اميركا.
- السيد وزير المملكة السعودية توجه بالكلام الى السيد رئيس الإنتلاف ومنحه، بقدرة قادر، لقب "فخامة الرئيس"...

هذه التصرفات الشاذة أوصلت جنيف 2 الى طريق مسدود، إذ طالبت سوريا ببحث مقررات مؤتمر جنيف 1 بالتسلسل، والمعلوم أن الشرط الأول يبحث في إيقاف متزامن للعنف، مما يعني محاربة الإرهاب، بينما أصرّ وفد المعارضة، طوال أسبوع المباحثات، على "الحكومة الإنتقالية" وكان مؤتمر جنيف هو فقط شاهد زور على "التسليم والإستلام"...

سؤال وجيه يردده الغربيون : لماذا يرفض الإنتلاف البحث أولاً في إيقاف متزامن للعنف، كما ورد في بنود جنيف 1 ؟... بكل بساطة، لأن الإنتلاف لا حول ولا قوة له على أرض سوريا المقدسة وليس هنالك من يحارب باسمه وتحت رايته.

- أين هو الجيش الحر والمقدم حسين هر موش، والعقيد رياض الأسعد؟... أين كتائب الفاروق وعبدالرزاق طلاس؟...
- أين هو العميد مصطفى الشيخ واين حطّ رحاله العميد سليم ادريس؟... أين السيد رئيس الوزراء رياض حجاب؟...

- أين انتهى السيد مناف وأخوه فراس طلاس والطيار مأمون النقار؟... أسماء كبيرة نسيناها، ونتائجها احتقرناها...
- ولم يبقَ على الأرض سوى البعض القليل من الجيش الحر وجبهة النصرة، والجبهة الإسلامية ودولة العراق والشام داعش، وكلها تنظيمات متطرفة ليس للإنتلاف سلطة عليها، فهي تأتمر بممولين مختلفين...

وهكذا يتضح للقارئ لماذا يرفض وفد المعارضة البحث في إيقاف أعمال العنف والإرهاب الذي تطالب به سوريا.

وهذا فصل آخر من مسرحية " المضحك المبكي " ولليبيان :

- يوم 18.3.2013، كُلف الإنتلاف السيد غسان هيتو بتشكيل الوزارة... بعد سعي دؤوب عجز فاستقال مشكوراً.
- يوم 14.9.2013، كُلف السيد أحمد طعمة بتشكيل الوزارة... تمكن من تسمية تسعة وزراء من اصل إثني عشر.
- يوم 14.2.2014 وأثناء جنيف 3، استقال وزير الدفاع والداخلية، السيد أسعد مصطفى من وزارة السيد طعمة.
- يوم 16.2.2014 وبقدرة قادر، السيد أسعد مصطفى، وزير الدفاع والداخلية ندم وعاد عن استقالته مشكوراً...

لذا يصح القول : من ليس بمقدوره تشكيل وزارة مكتملة الأعضاء في المنفى، عليه أن لا يتنطج على دولة قاومت كل دول الغرب لمدة ثلاث سنوات وبقية مرفوعة الرأس. واستحالة تشكيل وزارة على أعضاء الإنتلاف، في مفاهيم الذهبي الطعم، في حين يُذبح الشعب السوري - موالة ومعارضة - تقع تحت طائلة الإجماع وفي خانة المبكي أكثر من المضحك.

أما " تغريدة " الإنتلاف الأخيرة فقد أضحكت العديد من السامعين : " نريد مشاركة السيد فاروق الشرع في الوفد السوري." منذ متى يتدخل فريق معارض بتشكيل وفد الفريق الآخر ويسعى لتسمية أعضاءه. (مقتبس من مسرحية المضحك المبكي.)

ومن المضحك المبكي ان نسمع المتكلم باسم وفد الإنتلاف، السيد لؤي صافي يصرح للصحافة العالمية يوم 10.2.2014 : " قدمنا للمؤتمرين تقريرين عن محافظة داريا ومحافظة حمص... " زلة لسانك هذه كبيرة جدا يا سيد لؤي، ولا تليق بممثل المعارضة السورية... منذ متى صارت داريا محافظة؟... علماً بأن داريا هي مدينة في ريف دمشق وتبعد عنها 8 كم.

بعد اسدال الستارة على جنيف 2، دعّت روسيا الاتحادية السيد أحمد الجربا لزيارة موسكو يوم 4 شباط، فقبل الدعوة حالاً خلافا لما فعل رئيس الإنتلاف السابق السيد أحمد معاذ الخطيب الذي وضع شروطه للقيام بالزيارة، ناسيا أن أبواب موسكو لم تفتح عنوة أبداً. فقد استمات نابوليون ثم هتلر كي يدخلها فكانت عصية على الفاتحين، وسقطا من التاريخ على أبوابها، كما احترق الشيخ الخطيب... دخل موسكو السيد أحمد الجربا رئيس الإنتلاف حاملاً في جعبته برنامج "المكرّر والمُمل" : إقناع موسكو بإقناع سوريا بتسليم السلطة لمن أصبح " فخامة الرئيس" بين ليلة وضحاها، وحالماً بأن روسيا توذّ الإتفاق معه على مستقبل سوريا. وعلى شاكلة العديد من ابناء قبيلته يجهل أن أبواب دمشق، مثل أبواب موسكو، مغلقة في وجهه...

دخل السيد أحمد الجربا موسكو مطالباً بحكومة انتقالية ثم تحوّل طلبه الى رجاء. فكان جواب موسكو موجهاً للسيد برهان غليون : " الإنتخابات الرئاسية على الأبواب، لماذا لا تترشح أنت يا سيد غليون؟ " كي تلمح للسيد أحمد الجربا أن نتائج صناديق الإقتراع هي التي تقرر مستقبل سوريا وليس جنيف، اسطنبول، باريس او واشنطن... "ترشح ودعنا نرى النتائج."

ويوم 10 الجاري عاد الوفد الى جنيف 3 وكانت هناك جلسات حوار متعددة بحضور ووساطة السيد الأخضر الأبراهيمي كان آخرها يوم السبت 15.2 وعلى إثرها خرج الوسيط الدولي ليعتذر من الشعب السوري لأنه لم يفلح في احراز اي تقدم في المفاوضات. كما خرج المتحدث الرسمي باسم وفد الإنتلاف، السيد لؤي صافي، وصرح للصحافة العالمية مؤكداً ان تعنت الوفد السوري هو سبب فشل المفاوضات...

موقف الطرفين أعلاه "مضحك مبك" ويتناقض مع موقف سوريا... ألم يعلن الوزير وليد المعلم في الجلسة الأخيرة أن سوريا لا تمنع في بحث جدول الأعمال المقترح اي وقف الإرهاب والعنف ثم مناقشة موضوع الحكومة الانتقالية، بعد التأكد من أن الوفد المقابل هو ضد الإرهاب، علماً بأنه صرّح قبل ايام ان الإرهاب مسألة ثانوية ولا وجود له، علماً بأن حتى قبرغيزستان تشارك في المعارك على ارضنا. واليوم 17.2 أعرب مصدر روسي عن قلقه من ازدياد عدد المقاتلين الأجانب في سورية مقدراً عددهم بين 110 و 120 ألف إرهابي، والرقم قريب من التقديرات الأمريكية حسب السيد جيمس كلابر، رئيس وكالة الأمن القومي... هذه المعلومات نُشرت اليوم على موقع " دام بريس "

وهكذا عاد الشعب السوري الى ميدان القتال... كان الله في عونته... كان الله في عونته لأن المسرحية في جنيف 3 انتهت دون تحديد لموعد جديد لـ جنيف 4 ولأن بعض القوى الظلامية اجتمعت وصدى قراراتها العسكرية ينذر بالويل والثبور وأعلنت أنها ستسلح المعارضة المعتدلة، كأنها لم تكن تفعل سابقاً ! ثم من هي المعارضة المعتدلة؟... ولا أذكر أين قرأت الجواب :

" إذا كان تقطيع الرؤوس والحرق والإغتصاب وأكل القلوب اعتدالاً وجهاداً في سبيل الله،
فصواريخ الجيش السوري هي ركن من اركان الدين والبراميل فرض عين وضربات الطيران نوافل..."

وهنا تكمن المسرحية المبكية... لم أقل المضحكة المبكية لأن الشعب السوري المعذب كان على موعد مع الترياق من بلاد "الواق واق" سويسرا، في حين أن الشفاء من البلاء متوفر على أرضه المقدسة وبين أبنائه الطيبين ذوي النوايا الحسنة...
أثناء مؤتمر جنيف سمعت السيد جون كيري يهدّد الشعب السوري، وأنقل النص حرفياً بالإنجليزية ثم اعيدته بلغة الضاد :

**" You can't have peace in Syria, you can't have stability in Syria, you can't restore Syria
you can't save Syria from segregation,
as long as Bashar Al-Assad remains in Power."**

" لن تتمكنوا من التمتع بالسلام في سوريا ، لن تتمكنوا من الحصول على الإستقرار في سوريا ،
لن تتمكنوا من اعادة الإعمار في سوريا ، لن تتمكنوا من حماية سوريا من التفتيت،
طالما بقي (السيد الرئيس) بشار الأسد في السلطة."

السيد الوزير وليد المعلم، لسان حال السوريين، كال الصاع صاعين للسيد كيري في ردّه القانوني الدامغ إذ قال له :

" لأحد في العالم، سيد كيري، لا أحد في العالم له الحق بإضفاء الشرعية أو عزلها او منحها
الى رئيس أو حكومة أو دستور أو قانون إلا السوريون أنفسهم."

"من له أذنان سامعتان فليسمع" يقول الأنجيل، يا سيد كيري...

لماذا وصل السوريون الى طريق مسدود؟... هل لأن سايكس - بيكو 1 شاخنت والرعاة يسعون الآن لـ سايكس - بيكو 2؟...



كما اجتمع السوريون، بعد أول تفجير ارهابي في دمشق، ليصلوا على ارواح الشهداء، سيجتمعون مجدداً على ارض الشام، كي يعيدوا اللحمة الى قلوب ابناء الوطن ويعيدوا بناء ما تدمر ويستعيدوا ايام الأمن والأمان وتعود سوريا الى سابق عهدها

" أبواب الجحيم لن تقوى عليها..."

لأن سوريا كانت وستبقى " سيّدة " عبر التاريخ، وهذا هو معنى عبارة سوريا في اللغة السريانية.

والسلام عايكم ورحمة الله وبركاته.

فؤاد عزيز قسيس

لوجانو، في 17.2.2014

